وتخفيفا للذال اصله تتذكرون فحذف احدى التائين دفعا لثقل المكرر وقرأ ابن عامر
يتذكرون بالياء التحتانية بعدها تاء التفعل على انه تعالى خاطب نبيه صلعم بان
هؤلاء الذين ذكروا بالخطاب السابق قليلا ما يتذكرون والباقون قرأوا بتاء واحدة
وتشديد الذال بادغام تاء التفعل فيها لان التاء مهموسة والذال مجهورة و
المجهور ازيد صوتا من المهموسة فحسن ادغام الانقص في الازيد ثم انه تعالى
لما امر رسوله صلعم بالانذار والتبليغ وامر القوم بالقبول والاتعاظ ذكر بعده ما في ترك
المتابعة من الوعيد فقال وكم من قرية الاية وكم فيه خبرية للتكثير وفسرها المص
بقوله وكثيرا المنصوب اشارة الى انها في موضع النصب على الاشتغال باضمار فعل يفسره
ولا بد ان يقدر الفعل متاخرا عن كم لان لها صدر الكلام والتقدير وكم من
قرية اهلكناها ولو جعل كم في محل الرفع على الابتداء وجعلت الجملة بعدها خبرها
لكان لها وجه لكن التقدير اهلكناها وكثير من القرى اهلكناها ثم انه قدر
امرين احدهما الارادة لدلالة قوله تعالى فجاءها باسنا على تقديرها اذ لو
لم يقدر لزم ان يكون مجيء الباس بعد الاهلاك وعقيبه وليس كذلك
بل الامر بالعكس وتقدير الارادة شائع عند قيام قرينة تدل على تقديرها كما في قوله
تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا واذا قرأت القران فاستعذ وقولك اذا دخل
احدكم الخلاء فليسم الله تعالى وثانيهما الاهل احتيج الى تقديره لان الاهلاك والباس
والبيات والقيلولة لا تليق الا باهل القرية لان التخريب والايماد لا يكون الا لمن له
شعور من المكلفين قوله او اهلكناها بالخذلان توجيه ثان لعطف قوله
فجاءها على اهلكناها بالفاء التعقيبية والمعنى خذلناهم ولم نوفقهم فجاءهم الهلاك ب
العذاب قوله البيات مصدر قال بات يبيت بيتا وبياتا وبيتوتة اذا دخل في
الليل في قال الازهري البيتوتة الاستراحة بالليل والقيلولة الاستراحة في نصف
النهار وان لم يكن مع ذلك نوم وقيل هي نومة في نصف النهار و قوله تعالى
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا يؤيد قول الازهري لان الجنة لا نوم فيها

وتقريره ان الاهلاك عبارة عن الخذلان لان الخذلان وعدم التوفيق سبب للهلاك فعبر بالمسبب عن سببه م

٣١

فيها وكلمة او في قوله تعالى او هم قائلون للتنويع كانه قيل اتاهم باسنا تارة ليلا كقوم
لوط وتارة وقت القيلولة كقوم شعيب والمعنى الاية انهم جاءتهم باسنا وهم غير متوقعين
له اما ليلا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون قوله وفي التعبيرين احدهما المعبر
عن الاعيان بلفظ المصدر وحملها على اسم الفاعل وثانيهما التعبير بالجملة الاسمية الدالة على الثبات
قوله اي دعاؤهم فان الدعوى قد يجيء بمعنى الدعاء والتضرع قال تعالى تلك
دعواهم والمعنى ان وقت مجيء الباس انما هو وقت الدعاء والتضرع الا انهم لا يدعون
في ذلك الوقت ولم يكن دعاؤهم دينهم في ذلك الوقت الا هذا القول الدال على اعترافهم
بظلمهم فيما كانوا عليه لعلمهم بان ليس الحين حين دعاء وقد يجيء بمعنى الاستغاثة ومنه
قول العرب يا لكعب اي استغاثتهم فان اللام في يا لكعب لام الاستغاثة ووجه
مناسبة هذا المعنى لهذا المقام انهم كانوا يستغيثون من الله تعالى بتوسيط الاصنام
بينهم وبين الله تعالى فلما جاءهم باس الله ما كان استغاثتهم الا قولهم انا كنا ظالمين
في استغاثتنا من الاصنام لعلمهم بانه لا استغاثة من الله تعالى بغيره وقد يجيء بمعنى الدين الذي
هو المتعارف من معناه ويكون المصدر بمعنى المفعول اي ما كانوا يدعونه من دينهم ويتدينون
به وقت نزول العذاب الا اعترافهم ببطلانه وضياعه والمعنى ما كان حاصل دينهم
ومذهبهم الذي كانوا عليه الا الاعتراف ببطلانه ثم انه تعالى لما هدد من ترك
متابعة ما انزله الله تعالى من القران والسنة بقوله وكم من قرية اهلكناها اي في الدنيا
بان انزلنا عليهم باسنا على امنهم وغفلتهم عن نزوله اتبعه بنوع اخر من التهديد
وهو انه تعالى يسأل الكل عن كيفية اعمالهم يوم القيمة فلنسألن الذين ارسل اليهم والقائم
مقام الفاعل ارسل هو الجار والمجرور ويكون في محل الرفع باسناد ارسل اليه قوله
والمراد بهذا السؤال جواب عما يقال ان السؤال يكون للاستخبار والاستعلام وهو تعالى
منزه عن ذلك فما فائدة هذا السؤال والمراد بالجواب كما يكون للاستعلام والاستخبار
يكون لاجل التوبيخ والتقريع والمراد بهذا السؤال هو الثاني فيسأل المرسل اليهم بان
بان يقال لهم ماذا اجبتم المرسلين ويسأل المرسلين بان يقال لهم ماذا اجبتم به ليظهر

Copyright © King Saud University